الثقافة الإنسانية

ونعني بها أن يلم الداعية إلماماً مناسباً بأصول ما يعرف الآن باسم « العلوم الإنسانية » مثل علوم : النفس والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والأخلاق والتاريخ وقد فصلنا التاريخ عنها وخصصناه بالذكر لأهميته الخاصة للداعية ولا سيما أننا أدخلنا فيه التاريخ الإسلامي .

وإنما أوصينا الداعية بذلك لعدة أسباب : —

١ ـ إن موضوعها له علاقة وثيقة بموضوع الدعوة ، أو اقل : إن موضوعهما واحد وهو : الإنسان .. الإنسان في الماضي أو الحاضر ، الإنسان فرداً أو مجتمعاً ، الإنسان مفكر لنفسه أو مقلد لغيره ، الإنسان منتجاً أو مستهلكاً ، الإنسان ريفياً أو متحضراً ، الإنسان أمياً أو متعلماً ، الإنسان حيث كان وكيف يكون .

٢ ـ إن الإلمام بهذه العلوم يعين على فهم الناس ، وبخاصة الذين تثقفوا بهذه العلوم ، وأصبحت جزءاً من تكوينهم الفكري ، ومزاجهم الثقافي . والداعية مأمور أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ، وأن يبين لهم بلسانهم ليفهموا عنه . ولا يستطيع ذلك ما لم يكن بينه وبينهم جسر مشترك من الثقافة ، يقرب المسافة ، ويزيل الهوة أو الفجوة العقلية والنفسية بين عالم الدين والمثقفين بالعلوم الحديثة .

٣ ـ إن لهذه العلوم في كثير من الأحيان رشحات ضارة على الثقافة المعاصرة ، وسموماً تنفثها في شتى المجالات ، لا يكاد يسلم منها كتاب أو مجلة أو صحيفة ،

أو إذاعة أو غيرها ، ومن لم يعرف مصادر هذه الرشحات والسموم لم يستطع أن يقاومها بأسلوب علمي رصين ـ بل لعلها تتسلل إليه نفسه وتؤثر في فكره وقلبه ولسانه وهو لا يشعر ، ولهذا قيل : عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه .

تنبيهات لدارس العلوم الإنسانية : ـ

وأود أن أنبه هنا ـ أي في مجال العلوم الإنسانية إلى جملة أشياء : ـ

١ ـ إن هذا اللون من العلوم ـ مهما قيل فيه ـ يخضع لكثير من التفسيرات ، تبعاً للمدارس المختلفة ، وتبعاً لتفكير الدارس وثقافته واتجاهه .

٢ ـ أنها بناء على ذلك ـ تتسرب إليها إسرائيليات حديثة ، كما تسربت إلى كتبنا من قبل الإسرائيليات القديمة ـ إسرائيليات مثل فرويد في علم النفس ، ودور كايم في علم الاجتماع ، وماركس في علم الاقتصاد .

٣ ـ إن للذاتية فيها مجالاً رحباً ، للاستنتاج الظني ، وميداناً فسيحاً ، لأن موضوعها ليس المادة الجامدة بل الإنسان المتحرك المتغير . ولذا تنقض اليوم ما أبرمته بالأمس ، وتنقض في الغد ما تبرمه اليوم . وتهدم مدرسة منها ماتبنيه أخرى ، وينفي فيلسوف أو عالم ما يبالغ غيره في إثباته وتأكيده .

٤ ـ إن طريقة العرض والسياق للمادة العلمية ـ ولو كانت سليمة ولا غبار عليها تتأثر بعقيدة صاحبها وفكره وثقافته ، وتؤثر بالتالي في قارئها ، وهذا واقع في عرض العلوم البحتة ذاتها كالفيزياء والأحياء وغيرها . فالمادي يقول : خَلَقتْ الطبيعةُ ، والمؤمن يقول : خَلَقَ اللهُ ـ هذا في العلوم التجريبية المحضة فكيف بالعلوم الإنسانية وهي كما ترى ؟ ! .

٥ ـ لهذا كله أقول : إن من المهم ، بل من الضروري : أن تقدم هذه العلوم لطلاب الدعوة بأقلام إسلامية مأمونة لا يخشى من تأثير الغزو الفكري ، والإسرائيليات الحديثة على عقولها . ولهذا يشترط فيمن يقدم هذه الدراسات :

١ ـ أن يكون متخصصاً فيما يكتب ، غير دخيل على الموضوع ، ولا

متقحم ما ليس له ـ وقد قال تعالى « ولا ينبئك مثل خبير » .

٢ ـ أن يكون مسلحاً بثقافة إسلامية ناضجة ، غير مبتسرة ولا سطحية ، حتى يتمكن من عرض موضوعه في ضوء منطلقات إسلامية صحيحة ، منبثقة من عقيدة الإسلام ونظرته إلى الدين والحياة ، وإلى الله والكون ، وإلى الإنسان والتاريخ .

٣ ـ أن يكون وراء هذه الثقافة ، وذاك التخصص ، روح إسلامية حية ، وضمير إسلامي يقظ ، وإن شئت قلت : التزام بالإسلام ، وإيمان بأنه أمثل فلسفة للحياة ، وأعدل نظام للمجتمع .

علم النفس : ـ

ولا أريد به علم النفس القديم الذي كان جزءاً من أجزاء الفلسفة ، ولا ـ علم النفس الذي اشتهرت به مدرسة التحليل النفسي ، وما انبثق عنه من نظريات لم يقم دليل على صحتها .

إنما أريد علم النفس التجريبي الذي انتهت إليه الدراسات النفسية الحديثة ، والذي تقوم دراسة الظواهر النفسية فيه على أساس الملاحظة والتجربة والقياس والاختبار ، والذي يطبق على البشر لا على الورق ، ويعتمد على الرياضيات والأرقام لا على مجرد التأمل أو الافتراض .

إن علم النفس بهذا المفهوم يفيد الداعية في أكثر من جانب :

أولاً ـ انه يفيده في بيان الآثار الطيبة ، والثمار النافعة للإيمان والتدين في نفسية صاحبه وسلوكه في الحياة .

تجد ذلك واضحاً في مثل ما سجله الطبيب النفسي الأمريكي المشهور ـ الدكتور « هنري لنك » في كتابه « العودة إلى الايمان » وقد طبع كتابه إلى ما قبل سنوات ٤٧ مرة في أمريكا . ـ وقد أجرى أكثر من ثلاثة وسبعين ألف (٧٣٠٠٠) اختبار نفسي على عشرة آلاف نفس ، خرج منها بنتيجة هامة هي : ـ

« ان كل من يعتنق ديناً ، أو يتردّد على دار العبادة ، يتمتع بشخصية أقوى » « وأفضل ممن لا دين له ، ولا يزاول أية عبادة . »

ومثل هذا ما قرره الدكتور « كارل يونج » في كتابه « الرجل العصري يبحث عن روح : انه لم يجد مشكلة واحدة من مشكلات أولئك الذين بلغوا منتصف العمر . لا ترجع في أساسها إلى افتقاد الإيمان ، والخروج على تعاليم الدين ، ولم يبرأ واحد من هؤلاء المرضى إلا حين استعاد إيمانه واستعان بأوامر الدين ونواهيه على مواجهة الحياة .

ويكفي هذا رداً على الذين يزعمون أن الدين أفيون مخدر للشخصية الإنسانية . ويقول الفيلسوف الأمريكي الشهير وليم جيمس « إن أعظم علاج للقلق ـ ولا شك ـ هو الإيمان » .

وينقل « ديل كارنيجي » عن الدكتور (أ . أ . بريل) قوله : « أن المرء المتدين حقاً لا يعاني مرضاً نفسياً قط » .

ويعقب على ذلك كارينجي بقوله :

« وعندي أن أطباء النفس ليسوا إلا وعاظاً من نوع جديد ، فهم لا يحضوننا على الاستمساك بالدين ، توقياً لعذاب الجحيم في الدار الآخرة فحسب » وإنما يوصوننا بالدين توقياً للجحيم المنصوب في هذه الدنيا : جحيم قرحات المعدة ، والانهيار العصبي ، والجنون[1] الخ » .

ثانياً ـ انه يفيد في فهم كثير من النصوص الدينية ـ والتعبير عنها تعبيراً يلائم عقلية العصر وروحه . فقوله تعالى : « قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا »[2] . يدلنا على أن التفكير النافع الجدير بأن يوصل صاحبه إلى الحق هو تفكير الإنسان مع رفيق له أو وحده ـ بعيداً عن تأثيرات

---

(١) انظر : كتابنا « الإيمان والحياة » تحت عنوان « الطب النفسي في موكب الإيمان » من الفصل الأخير

(٢) سورة سبأ : ٤٦

العقل الجمعي وإيماءاته التي كثيراً ما تجرف الإنسان عن الصواب والاتزان ـ وهذا ما يقرره علم النفس .

وقوله ﷺ « لا يقضي القاضي وهو غضبان[1] » يشير إلى تأثير الانفعال ـ وخصوصاً إذا اشتد ـ على سلامة الإدراك ـ وصحة التفكير وهو ما يقرره علم النفس .

ثالثاً ـ انه يزيد الداعية فهما لأسرار كثير من الأحكام الشرعية ـ فيزداد إيماناً بكمال عدل الله وحكمته فيماشرع ـ ويكون أقدر على بيان ذلك لغيره من الناس . من ذلك جعل قوامة الأسرة بيد الرجل لا المرأة ـ فلم يكن ذلك محاباة لجنس الرجال ولا حيفاً على جنس النساء ـ كيف والله خالق الذكر والأنثى جميعاً وهو ربهما جميعاً ؟ !

يقول الدكتور يوسف مراد : كثير من البحوث التي استخدم فيها مقاييس التقدير الذاتي للشخصية ـ والتي طبقت على مجموعة من الذكور والإناث الكبار بينت أن هناك فروقاً بين الجنسين في النواحي الانفعالية ـ ومما يمثل هذه الدراسات بحث للتقدير الذاتي بمقاييس (برنوويتر) وكان من نتائج تطبيقه أنه تبين أن الرجال بالتأكيد أكثر ثباتاً من النساء وأنهم أقل تعرضاً لاضطراب الأعصاب وأكثر اعتماداً على أنفسهم وأقل انطواء وأكثر سيطرة وأكثر ثقة في أنفسهم من النساء[2] » .

رابعاً ـ انه يعين الداعية على فهم نفسية من يدعوه من الأفراد أو الجماعات ، ودراسة اهتماماتهم ، وما يؤثر في نفوسهم ، ليخاطبهم على قدر عقولهم ويعطيهم بقدر ما يقبلون ويطيقون ، دون أن ينفرهم أو يثقل عليهم ، أو يجلب لهم الملل والسآمة .

---

(١) رواه البخاري

(٢) ميادين علم النفس ٢ : ٦٠٦ ، ٦٠٧

وهنا نذكر الوصية النبوية : « يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا[1] وكان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ! قال : « أما انه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم . وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة ـ علينا[2] .

علم الاجتماع :

وهو العلم الذي يعني بدراسة المجتمع البشري في مختلف جوانبه ، ويعمل على تحليل ظواهره والكشف عن القوانين التي تحكم مسيرته .

والغربيون ينسبون تأسيس هذا العلم إلى « أوجست كونت » الفيلسوف الفرنسي ، ويسمونه « أبا الاجتماع » جاهلين أو متجاهلين الوثبات الرائعة التي حققها العلامة عبد الرحمن بن خلدون في هذا العلم ، كما يلاحظ ذلك بوضوح من درس « مقدمته » الفذة في فلسفة التاريخ[3] .

ولهذا العلم مدارس عديدة ، وفيه اتجاهات متباينة ، ولكل منها مناهجه في البحث والتحليل ، من المنهج التاريخي ، إلى المنهج التطوري ، إلى المنهج المقارن ، الى المنهج الوظيفي ، إلى المنهج الصوري أو النظري ، إلى ما جد ويجد من مناهج يعلمها الله وحده . حتى قال أحد النقاد يوماً عن علم الاجتماع : إنه علم ذو أكبر عدد من المناهج ، وأقل عدد من النتائج[4] .

ويحسن بالداعية أن يطلع على نبذة من أصول هذا العلم ، وأهم مقرراته وأحدث ما انتهى إليه رجاله .

فكثيراً ما يتخذ بعض ما يحويه هذا العلم سلاحاً لضرب الدين . وتعويق دعوته من مثل ما سماه « كونت » قانون الدورة الثلاثية « الذي يقضي بأن

(١) ـ رواه الشيخان عن أنس .

(٢) ـ رواه الشيخان والترمذي .

(٣) انظر : تقديم الدكتور علي عبد الواحد وافي لمقدمة ابن خلدون بتحقيق . ط دار البيان .

(٤) انظر : تمهيد في علم الاجتماع للاستاذ ذبوتومور ـ ترجمة د . محمد الجوهري وأخرين .

دور الدين قد انتهى . كما انتهى دور الميتافيزيقا الفلسفية ، ولم يبق إلا دور العلم التجريبي [1] . وما قرره هو وغيره » من اعتبار الدين ظاهرة اجتماعية وتفسير كل دعوات الأنبياء ، على أنها من صنع البشر . وكذلك ما قرره « دوركايم » وغيره من تطور الأديان من الوثنية إلى التوحيد خلافاً لما يقرره القرآن والسنة .

ومثل ما قرره دوركايم من أن الفرد دمية يحرك خيوطها المجتمع ، مما يتنافى مع المسئولية الفردية التي يؤكدها الدين . ويقيم عليها بناء التكليف وفكرة الثواب والعقاب .

ومن المهم بل من الضروري ، أن تعرض أسس هذا العلم من منظور إسلامي ، ومن منطلقات فكرية تنسجم مع عقيدة الإسلام ونظرته إلى الدين والحياة والإنسان والتاريخ [2] . حتى يتخذ وسيلة لفهم أوضاع المجتمع ، ودراسة مشكلاته دراسة علمية ومعرفة أسبابها . ومحاولة علاجها علاجاً جذرياً لا مسكناً .

الفلسفة :

ويحسن بالداعية أن يلم ـ أيضاً ـ بالفلسفة واتجاهاتها المادية والروحية والوضعية والمثالية ، وبتاريخ الفكر الإنساني عامة والإسلامي خاصة . لا ليعتنق آراء الفلاسفة أو يتبنى وجهة نظرهم في الإلهيات أو الأخلاقيات أو الاجتماعيات ، ولكن ليفيد من وراء دراستها في نواحي أخرى منها : ـ

(١) انظر إلى علم هذه النظرية في كتاب الدين للدكتور دراز ص ٨٤ وما بعدها ، ط دار القلم . الكويت أسس الفلسفة للدكتور توفيق الطويل ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩ ط ثالثة

(٢) هناك عدة محاولات جادة لتحقيق هذا الهدف . أذكر منها : « المدخل إلى المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع » للدكتور مصطفى محمد حسنين و « المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية » للأستاذ عمر عودة في الخطيب ، و « الإسلام وبناء المجتمع » للدكتور أحمد العسال و « قضايا في الاجتماع الإسلامي المعاصر » للدكتور محمد إبراهيم الفيومي . والمجتمع الإسلامي المعاصر للاستاذ محمد المبارك .

أ ـ أن يتمكن من فهم الأفكار والفلسفات التي غزت كثيراً من عقول أبناء المسلمين اليوم ، وأصبح لها دعاة ومروجون في قلب ديار الإسلام ، من أساتذة الجامعات ورجال الأدب والثقافة والاعلام ، فهذا تطوري ، وآخر وضعي وثالث ماركسي ، ورابع وجودي ، إلى غير ذلك من المدارس ، الغربية أو الشرقية ، الواقعية أو المثالية ، اليمينية أو اليسارية . تختلف اتجاهاتها وتتفق على رفض الإسلام . وليس يقبل منا السكوت على هذه الأفكار والفلسفات ـ على طريقة النعامة المعروفة ـ وهي تغزونا في عقر دارنا ، وتأسر إليها أبناءنا ، كما أننا لا نستطيع مقاومتها فكرياً ، ما لم نحسن فهمها وتصورها ، وقديماً قال أهل النظر : « الحكم على الشيء فرع عن تصوره » .

ب ـ أن يتمكن من الرد على الفكر المخالف للإسلام بسلاح الفكر نفسه ، لأن الرد على المخالفين بالقرآن والحديث لا يصلح ، إذ هم لايؤمنون بهما . وهذا ما فعله الإمام الغزالي في كتابه « تهافت الفلاسفة » وما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية في « درء تعارض العقل والنقل » أو « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » وفي « نقد المنطق » وغيره . ولولا هضمهما للأفكار الفلسفية ما استطاعا نقضها من القواعد .

وهذا ما يجب أن يصنعه كل داعية للإسلام مع الأفكار الوافدة الهدامة .

جـ ـ أن يعرف ـ بدراسة تاريخ الفكر ـ الأصول والمنابع لكثير من التيارات الفلسفية والمذاهب الفكرية الحديثة كالمادية والشيوعية والوجودية وهذا يعين الباحث على تقويمها ونقدها نقداً علمياً مستوعياً ، كما يعرف الجذور التاريخية لكثير من التحريفات التي دخلت على الأديان الكتابية ذاتها كما يتضح ذلك من فكرة التثليث والصلب والفداء والبنوة لله ... الخ ، وإلى ذلك يشير القرآن بقوله في أهل الكتاب « ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل »[1] .

(١) سورة التوبة : ٣٠

د ـ أن يطلع على تخبطات الفكر الإنساني إذا بحث في الغيبيات وقضايا الوجود الكبرى وحده ، دون دليل أو معين من وحي الله وهداه ، وقد قال أحد الفلاسفة (كانت) في نتائج البحوث العقلية الميتافيزيقية إنها أشبه بورق نقد بغير ضمان .

وبذلك يزداد ايماناً بما هدى إليه وحي الله ، فيستريح عند ذلك ويريح « قل إن هدى الله هو الهدى[1] » .

هـ ـ أن ينتفع بما يجده من نتاج العقل وثمار الحكمة ، مؤيداً لما معه من حق خالص جاء به الوحي ، وفي الحديث : « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها » رواه الترمذي وابن ماجة ـ ولا عجب أن يتفق العقل والنقل ، ويلتقي نور الفطرة السليمة بنور الوحي الصادق ، فيظهر من بينهما « نور على نور » بل الواجب أن يلتقي العقل الصريح والنقل الصحيح لا محالة ، لأن كليهما أثر من آثار رحمة الله بعباده وبره بهم ونعمته عليهم ، وآثاره تعالى لا تتناقض ، فان بدا لنا شيء من التناقض بين العقل والنقل ، فلا بد أن يكون النقل غير صحيح أو العقل غير صريح ، وهذا ما وضحه وبرهن عليه شيخ الاسلام في كتابه الآنف الذكر .

ومن المهم جداً أن يُكتَب عن أصول الفلسفة وتاريخها ، ومشكلاتها الكبرى ، وتياراتها المعاصرة ، بأقلام إسلامية متخصصة ، تتميز بالنضج والأصالة ، والإيمان العميق بما جاء به محمد ﷺ من الهدى ودين الحق ، والتحرر من سيطرة أي فكرة غاز دخيل[2] .

(١) سورة البقرة : ١٢٠

(٢) ـ من أفضل ما كتب ذلك : الدين للدكتور محمد عبد الله دراز ـ الجانب الإلهي من التفكير الاسلامي ـ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ـ تهافت الفكر المادي التاريخي ـ كلها للدكتور محمد البهي ـ قصة الايمان بين العلم والفلسفة للشيخ نديم الجسر ـ التفكير الفلسفي في الاسلام ـ الاسلام والعقل . للامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ـ نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، ومناهج البحث عند مفكري الاسلام . للدكتور علي سامي النشار .

علم الأخلاق :

ومما يدخل في الفلسفة علم الأخلاق ، بنظرياته المختلفة ومدارسه المتعددة فهو جزء من الفلسفة ، وليس « علماً » كما زعم « ليفي برول » من فلاسفة المدرسة الاجتماعية الفرنسية . لأن العلم يبحث عن ما هو كائن ، وهذا يبحث عما يجب أن يكون ، وموضوعه إحدى القيم الرئيسية الثلاث التي تنشدها الفلسفة وهي : الحق والخير والجمال ، وتختص فلسفة الأخلاق بالبحث عن الخير كما هو معلوم .

ومن الكتب النافعة في هذا الباب :

الفلسفة الخلقية ـ للدكتور توفيق الطويل .

المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ـ ترجمة الدكتورعبد الحليم محمود والأستاذ أبو بكر هلال ذكري .

مباحث في فلسفة الأخلاق ـ للدكتور محمد يوسف موسى .

كلمات في مبادىء علم الأخلاق ـ للدكتور عبد الله دراز

تهذيب الأخلاق ـ لابن مسكويه

وأما ما كتب عن فلسفة الأخلاق في ضوء الإسلام ، فلا ريب أن أجمعها وأعمقها هو « دستور الأخلاق في القرآن » لشيخنا الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله .

علم التربية :

ومن العلوم الإنسانية التي ينبغي للداعية أن يلم بها : علم التربية ، الذي أصبح له أثره وخطره في الحياة التعليمية بمختلف مراحلها ، وشتى ميادينها وأنواعها ، لا صبغها بصبغات مختلفة حسب فلسفة التربية ومنطلقها ووجهتها . وبخاصة في التربية مدارس واتجاهات تتباعد أحياناً من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ، من التفريط إلى الإفراط .

وشيء آخر يجعل للتربية أهمية خاصة بالنظر إلى الداعية . ذلك أن الدعوة كالتربية ، كلتاهما تسعى إلى التناثر في فكر الإنسان وانفعاله ونزوعه ، بغية الارتقاء بمفاهيمه وأخلاقه وسلوكه .

والداعية كالمربي في ذلك وإن كان لكل منهما وسائل ينفرد بها ، أو يتفوق فيها على صاحبه ، وكثيراً ما يكون الداعية مربياً ، والمربي داعية .

ومن ثم كان لا بد للداعية من الاستفادة بعلوم التربية وخبرات المربين ، وتجاربهم العديدة المتنوعة في مجالات تعليم الكبار والصغار ، والانتفاع بالأصيل الجيد من أصول التربية وطرائقها في حسن توجيه المخاطبين ، وإيصال المعرفة إليهم ، وكيف يمكن التأثير في عقولهم وعواطفهم ، وإثارة حوافز الخير في أنفسهم ، ومطاردة نوازع الشر بين جنوبهم . مع وجوب الاحتراز من النزعات الهدامة ، والشطحات المتطرفة في الفلسفات التربوية الحديثة والمعاصرة ، والاستنارة بما سطرته الأقلام الإسلامية في هذا المجال مثل :

١ ـ فلسفة التربية الإسلامية للدكتور عمر التومي الشيباني

٢ ـ في أصول التربية الإسلامية للدكتور عبد الغني عبود

٣ ـ من الأصول التربوية في الإسلام للدكتور عبد الفتاح جلال

٤ ـ منهج القرآن في التربية للأستاذ محمد شديد

٥ ـ منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب

٦ ـ نحو التربية الإسلامية الحرة للأستاذ أبي الحسن الندوي

الثقافة العلمية

ولسنا نعني بالعلم هنا : معناه عند أهل اللغة ، ولا مدلوله الاصطلاحي القديم عند أهل المنطق أو علماء الكلام وأشباههم ، ولا مفهومه الإسلامي كما جاء به القرآن والسنة . إنما نعني بكلمة « العلم » مفهومها الاصطلاحي الحديث ، كما شاع عند الغربيين ، ونقله إلينا الناقلون من أهل العربية ، حتى أصبح مصطلحاً شائعاً ولا مشاحة في الاصطلاح . ومدلول العلم عندهم هو : ما قام على الملاحظة والتجربة ، وخضع للقياس والاختبار ، مثل علوم الفيزياء والكيماء والأحياء (النبات والحيوان) والجيولوجيا والفلك والتشريح والطب وغيرها .

ولا نريد للداعية أن يتعمق في دراسة هذه العلوم ، فإن هذا غير مقدور عليه ، والعمر لا يتسع ، والطاقة لا تحتمل ، والمعارف لا تنتهي ، ولا تقف عند حد .

إنما نريد أن يطالع بعض الكتب الميسرة منها ، مما يعد لغير المتخصصين وكذلك المقالات العلمية في المجالات مما ينشر ليقرأه جمهور المثقفين والمفروض أنه واحد منهم ، وذلك بعد أن يكون قد درس الأصول المهمة من هذه العلوم في المرحلتين الإعدادية والثانوية ، دراسة تمكنه من متابعة الفكر العلمي ـ ولو بقدر ـ فيما بعد .

والثقافة العلمية مهمة في عصرنا للمثقفين عامة ، وللدعاة خاصة ، وذلك لأسباب :

١ ـ أنها مهمة لفهم الحياة المعاصرة . وقد أصبح العلم شريانها والمحرك لكثير من أمورها . فما من بيت إلا دخلته آثار العلم الحديث ، من كهرباء ، وأجهزة وأدوات . حتى المسجد نفسه نجد فيه ساعة جدارية ، ومكبرات للصوت ، وقد نجد فيه أجهزة للتسجيل ، وكلها من إنتاج العلم الحديث . ولا يجمل بالداعية أن يعيش في دنيا يسيرها العلم ويدير رحاها ، ولا يدرك الأوليات والأساسيات لهذا العلم .

٢ ـ ان بعض ما يعزى إلى العلم ـ وتحتويه كتبه ومقرراته ، يتخذ وسيلة للتشكيك في الدين ، مثل نظرية « النشوء والارتقاء » في الكائنات الحية ، التي تعرف بنظرية « التطور » لداروين وغيره . فلا بد من معرفة شيء عن مثل هذه النظرية ، وقيمتها من الناحية العلمية ، حتى يمكن للداعية اتخاذ موقف محدد منها ، بناء على دراسة صحيحة لا على خيالات أو إشاعات . والحكم للشيء أو عليه فرع عن تصوره .

٣ ـ إن من الحقائق العلمية ما يمكن الداعية استخدامه في تأييد الدين وتوضيح مفاهيمه ونصرة قضاياه ، والذب عنه ، بدفع شبهات خصومه ومفتريات أعدائه . وذلك يبدو في عدة صور ، منها : ـ

أ ـ تقريب بعض المعتقدات والحقائق الدينية من أفهام أهل العصر وتأييدها بمنطق العلم التجريبي نفسه ، حتى أن أولى قضايا الدين وكبراها ، وهي : إثبات وجود الله تعالى ، يستطيع هذا العلم أن يقوم فيها بدور بناء ، في مواجهة الماديين والملاحدة ، فيقيم الأدلة ويدحض الشبهات ، بوساطة فروعه العديدة من رياضيات وفلك وفيزياء وكيمياء ، وأحياء ، وطب وغيرها . كما رأينا ذلك في مثل كتاب أركريسي موريسون « الإنسان لا يقوم وحده » المترجم إلى العربية تحت عنوان « العلم يدعو إلى الإيمان » وكتاب « الله يتجلى في عصر العلم » لثلاثين عالماً أمريكياً معاصراً ـ وكتاب « مع الله في السماء »

للدكتور أحمد زكي .

ورأينا مفكري المسلمين ينتفعون بذلك في نصرة العقائد الدينية كما في كتاب « قصة الإيمان بين الدين والعلم والفلسفة » للشيخ نديم الجسر ـ وكتاب « الإسلام يتحدى » للمفكر الهندي وحيد الدين خان وقد جعل له مراجعه د . عبد الصبور شاهين عنواناً فرعياً هو « مدخل علمي للإيمان » .

لقد كان المشتغلون بالفلسفة والكلام قديماً يستبعدون ـ بل ينفون أن يرى الإنسان عمله في الآخرة بعد أن فرغ منه في الدنيا ، لأن الأعمال أعراض ، والعرض لا يبقى زمانين ، على هذا يؤولون مثل قوله تعالى « يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم[1] » . وقوله « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء[2] » وما شابهها من آيات ، بأن المراد بالأعمال جزاؤها ، أي ليروا جزاء أعمالهم فجاء العلم الحديث يثبت أن أقوال الإنسان وأعماله كلها موجودة في الفضاء ، وأنها يمكن أن تسجل وتصور وتبقى . ولو بعد حدوثها بزمن طويل ، وإن لم يوفق الإنسان لاختراع آلة تقوم بهذه المهمة حتى الآن .

ولكن العلم لا ينفي إمكانها . ومعنى هذا أن كل إنسان يمكن أن يواجه بقوله وعمله طيلة حياته في صورة « فيلم » تسجيلي ناطق ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . وبهذا يرى عمله حقيقة لا مجازاً .

ب ـ ويستطيع العلم بمكتشفاته ومقرراته أن يؤيد كثيراً من الأحكام الشرعية ببيان ما اشتملت عليه من جلب المصالح للناس ، ودرء المفاسد عنهم ، وبذلك يزداد الذين آمنوا إيماناً ، ويضعف جانب المرتابين والمشككين في كمال الشريعة الإسلامية ، وصلاحيتها لكل زمان ومكان .

---

(١) سورة الزلزلة : ٦

(٢) آل عمران : ٣٠

يستطيع علم الطب أن يعطينا صورة واضحة لما تجنيه « أم الخبائث » الخمر على شاربيها ومدمنيها من أضرار جسيمة على الأفراد ، وعلى الأسر ، وعلى المجتمعات ، مادياً ومعنوياً ، وبهذا تتبين حكمة الإسلام في تحريم الخمر ، ولعن كل من شارك في صنعها أو الاتجار بها أو تقديمها من قريب أو بعيد .

ومثل ذلك المخدرات والتدخين وكل ما يعتاد الناس تناوله من مأكول أو مشروب أو مشموم أو غيره ، يضر متناوله عاجلاً أو آجلاً ، فضلاً عن الأضرار الأخلاقية والنفسية والاجتماعية الأخرى .

وكذلك ما يسببه انتشار الزنى من أمراض تناسلية وغيرها للرجال والنساء ، بالإضافة إلى آثاره السيئة على الأنساب والأخلاق والأسر والمجتمع كله . مما يؤكد معنى قوله تعالى « إنه كان فاحشة وساء سبيلاً [1] » .

وتستطيع علوم الأحياء ، ووظائف الأعضاء والطب وغيرها ، أن تبين لنا حقيقة الفوارق الفطرية بين الذكر والأنثى ـ وبعبارة أخرى بين الرجل والمرأة ـ وأن هذا التفاوت لم يكن عبثاً ، وأن تجاهله في التشريع والتربية والتعليم والتوجيه ، لا يعقب إلا أسوأ النتائج ، وأن من الخير لكلا الجنسين ، وللجماعة كلها ، أن يكون لكل منهما عمله اللائق به ، وثقافته الملائمة لوظيفته في الحياة وبهذا يتلاقى منطق العلم مع منطق الدين الذي هو منطق الفطرة السليمة .

وحسبي هنا أن أنقل الكلمات التالية عن رجل يعد من أقطاب العلم التجريبي في عصرنا وهو الدكتور ألكسيس كاريل في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » يقول : « إن ما بين الرجل والمرأة من فروق ليست ناشئة عن اختلاف الأعضاء الجنسية » وعن وجود الرحم والحمل ، أو عن اختلاف طريقة التربية . وإنما تنشأ عن سبب جد عميق ، وهو تأثر العضوية بكاملها بالمواد

---

(١) سورة الاسراء : ٣٢

الكيماوية ومفرزات الغدد التناسلية . وإن جهل هذه الوقائع الأساسية هو الذي جعل رواد الحركة النسائية يأخذون بالرأي القائل بأن كلا الجنسين الذكور والإناث يمكن أن يتلقوا ثقافة واحدة ، وأن يمارسوا أعمالاً متماثلة . والحقيقة أن المرأة مختلفة اختلافاً عميقاً عن الرجل ، فكل حجيرة في جسمها تحمل طابع جنسها ، وكذلك الحال بالنسبة إلى أجهزتها العضوية ولا سيما الجهاز العصبي ـ وإن القوانين العضوية (الفيزيولوجية) كقوانين العالم الفلكي لا سبيل إلى خرقها ، ومن المستحيل أن نستبدل بها الرغبات الإنسانية ، ونحن مضطرون لقبولها كما هي . فالنساء يجب أن ينمين استعداداتهن في اتجاه طبيعتهن الخاصة دون أن يحاولن تقليد الذكور ، فدورهن في تقدم المدنية أعلى من دور الرجال ، فلا ينبغي لهن أن يتخلين عنه » ، .

وقال أيضاً :

« يغفل الناس عادة شأن وظيفة الولادة بالنسبة إلى المرأة مع أن هذه الوظيفة ضرورة لكمال نموها ، ولذلك كان من الحمق والسخف صرف المرأة عن الأمومة ، فلا ينبغي أن يتلقى الفتيات والفتيان ثقافة واحدة ، ولا أن يكون لهم أسلوب واحد في الحياة ، ولا مثل أعلى واحد ، وعلى المربين أن يعتبروا الفروق الجسمية والعقلية بين الذكر والأنثى ، وما بين دروبهما الطبيعيين ، فبين الجنسين فروق لا يمكن أن تزول ، ومن الواجب اعتبارها في بناء العالم المتمدن » .

جـ ـ وثمت مجال آخر يمكننا فيه استخدام حقائق العلم الحديث لتأييد حقائق الدين ، وذلك بتعميق مدلولات بعض النصوص ، وتوسيع نطاق مفهومها ، وزيادة توضيحه بما كشف عنه العلم من مقررات ، وما توصل إليه من نتائج .

فإذا قال القرآن عن النحل « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه

شفاء للناس » يستطيع عالم الأحياء أو الكيمياء أو الطب أو الأغذية ونحوها أن يحدثنا بسعة عن عسل النحل وألوانه ، وما فيه من شفاء ، وفيم يكون وكيف يكون .

وإذا قال الله تعالى « إنا كل شيء خلقناه بقدر » أو « خلق كل شيء فقدره تقديراً » أمكن للعلم هنا بشتى فروعه أن يفيض في بيان دقة التقدير في كل ما خلق الله في الكون ، فحجم الكرة الأرضية وبعدها عن الشمس بمسافة محددة ودورانها حول نفسها بسرعة معينة ، وبعد القمر عنها بمسافة محددة كذلك ، واشتمالها على كمية المياه في بحارها ومحيطاتها بهذا المقدار ، ووجود الغازات فيها بنسب ومقادير معلومة ، وغيرها وغيرها .. كل ذلك يدل على روعة التقدير الإلهي وعظمته وشموله لكل ما في الكون من مخلوقات ، وبهذا يعمّق العلم في عقولنا وقلوبنا معنى النص القرآني ـ فنزداد به هدى ويقيناً .

وإذا قال تعالى « الذي قدر فهدى » أو « الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » يستطيع العلم هنا كذلك أن يبين لنا سعة آفاق الهداية الآلهية المبثوثة في الكون ، علويه وسفليه ، إنسانه وحيوانه ، ونباته وجماده ، كل شيء فيه هدى لغايته ، ويسر لما خلق له ، ومنح ما يساعده على ذلك من سنن الله وقوانين الكون . نجد ذلك في أضخم ما في الكون ، إلى أصغر ما فيه ، من المجرة إلى الذرة .

د ـ ومجال رابع يدخل فيه العلم ويصول ويجول ، وهو بيان سبق القرآن بكثير من الحقائق التي كشف عنها العلم الحديث ، وهو ما أشرنا إليه ونحن نتحدث عن « الإعجاز العلمي » للقرآن .

وقد عنى كثيرون في عصرنا بهذا الميدان ، إلى حد الإفراط والتجاوز في بعض الأحيان ، وجل هؤلاء من رجال العلم المتحمسين للدين ، كما رفضه آخرون بالكلية ، واستخدمه آخرون بتحفظ واعتدال . وهذا ما أراه . وأعني

بالاعتدال ، ألا نتعسف في التأويل ، ولا نخرج الألفاظ والتراكيب عن مدلولاتها اللغوية ، ولا نحمل النصوص على فروض ونظريات لم تصبح حقائق علمية .

وممن استخدموا العلم في هذا الجانب العلامة الشيخ رشيد رحمه الله في تفسير « المنار » وفي بعض كتبه كالوحي المحمدي حيث يتحدث فيه عن معجزات القرآن الفلكية والطبيعية ونحوها فيقول : « وأما أخبار القرآن عن عالم الغيب المادي من تكوين وتاريخ ، فمن معجزاته الإيجابية أنه جاء فيه كثير من التعبيرات التي كشف العلم والتاريخ في القرون الأخيرة من معانيها ما لم يخطر في بال أحد من أهل العصر الذي نزل فيه ، ومن معجزاته السلبية أنه لم يثبت على توالي القرون بعد نزوله شيء قطعي ينقض شيئاً من أخباره « القطعية » على أن أخباره هذه إنما جاءت لأجل الموعظة والعبرة والتهذيب ، ويكفي في مثل هذا أن تكون الأخبار على المألوف عن الناس ، ولا ينتقد عليها إذا لم تشرح الحقائق الفنية والوقائع التاريخية لأنها ليست مما يبعث الرسل لبيانه ، ومنها ما لا يمكن الوقوف عليه إلا بالتعمق في العلم أو الأستعانة بالآلات التي لم تكن معروفة عند المخاطبين الأولين بالوحي ، بل لا يصح أن يأتي فيها ما يجزمون بإنكاره بحسب حالتهم العلمية ، لئلا يكون فتنة لهم ، ولقد قال نبي الإنسانية العام : « أنتم أعلم بأمور دنياكم » رواه مسلم في صحيحه .

ومن دقائق تعبير القرآن في النوع الأول (التكوين) التي اختلفت في فهمها الناس ، إن مادة الخلق « دخان » وهو عين ما يسمى السديم ، وأن السموات والأرض كانتا رتقاً ، أي مادة واحدة متصلة ، ففتقهما الله وجعل كلا منهما خلقاً مستقلاً وبث فيهما أنواع الدواب ، ولم يكن أحد يعتقد أو يتصور أن في شيء من هذه الأجرام السماوية حيواناً ، وأنه جعل من الماء كل شيء حي ، وأنه خلق جميع الأحياء النباتية والحيوانية أزواجاً ، فجعل في كل منهما ذكراً وأنثى وأنه جعل كل نبات موزوناً يعني أن عناصره متوازنة على نسب مقدرة ، وأنه

أرسل الرياح لواقح ، وأنه « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » والتكوير هو اللف على الجسم المستدير وهو صريح في كروية الأرض ودورانها اللذين كانا موضوع الجدال والنضال بين العلماء إلى عهد قريب بعد الإسلام .

وأمثال هذا فيه كثيرة ، حتى أن بعض آياته في الشمس والقمر والنجوم وسبحها في أفلاكها وجريانها إلى أجل مسمى ، وفي تناثر الكواكب عند خراب العالم لا تفهم فهماً صحيحاً الا في ضوء علم الفلك الحديث .

وأعجب منه اثباته أن للخلق سننا لا تتبدل وبيانه لكثير منها ، ومنها سنن الاجتماع التي لم يهتد البشر إليها بالبحث العلمي إلا بعد بيان القرآن لها بقُرون . » ا هـ[1] .

إن الداعية الذي يحسن استخدام حقائق العلم في المجالات التي ذكرناها يجد طريقه إلى أذهان الناس وعواطفهم سهلاً معبداً ، ويقع كلامه من نفس المثقفين العصريين موقع القبول وحسن التأثير ، ولعل هذا من أظهر الأسباب وراء نجاح بعض الدعاة المرموقين في عالمنا العربي اليوم .

---

(١) ـ الوحي المحمدي ـ محمد رشيد رضا ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ط . المؤتمر الاسلامي .

الثقافة الواقعية

ومن أهم ما يلزم الداعية التسلح به من ألوان الثقافة بعد ما تقدم : ما سميناه « الثقافة الواقعية » ونعني بها : الثقافة المستمدة من واقع الحياة الحاضرة ، وما يدور به الفلك في دنيا الناس الآن ، في داخل العالم الإسلامي وفي خارجه ، فلا يكفي الداعية أن يكون قد حصل العلوم الإسلامية وجال في مراجع الأدب واللغة والتاريخ ، وأخذ بحظه من العلوم الإنسانية ومن العلوم التجريبية ، ولكنه مع هذا كله لا يعرف عالمه الذي يعيش فيه ، وما يقوم عليه من نظم ، وما يسوده من مذاهب ، وما يحركه من عوامل ، وما يصطرع فيه من قوى ، وما يجري فيه من تيارات ، وما يعاني أهله من متاعب ، وبخاصة وطنه الإسلامي الكبير من المحيط إلى المحيط ، بآلامه وآماله ، وأفراحه ومآسيه ، ومصادر قوته ، وعوامل ضعفه ، وبعد ذلك وطنه الصغير وبيئته المحلية وما يسودها من أوضاع وتقاليد ، وما تقاسيه من صراعات ومشكلات ، وما يشغل أهلها من قضايا وأفكار .

إن الداعية لا ينجح في دعوته ما لم يعرف من يدعوهم ، حتى يعرف ، كيف يدعوهم ، وماذا يقدم معهم وماذا يؤخر ! ولهذا حين بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن قال له : انك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم » .

ومعنى هذا أنهم لو كانوا مجوساً أو ملاحدة أو نحو ذلك لكان عليه أن يدعوهم بطريقة أخرى .

ومن هنا يجب على الداعية في عصرنا أن يدرس :

١ ـ واقع العالم الاسلامي :

بمعرفة خلاصة مركزة عن أوضاعه الجغرافية والاقتصادية والسياسية وتوزيع سكانه وأسباب تخلفه وتفرقه ، وعوامل تقدمه ووحدته ، وإمكانات تكامله اقتصادياً وتضامنه سياسياً وعسكرياً ، فضلاً عن تقاربه اجتماعياً وثقافياً .

أضواء على فكرة « الجامعة الإسلامية » أو « الكتلة الإسلامية » أو « التضامن الاسلامي » باعتباره خطوة في طريق « الخلافة الإسلامية » .

مشكلات الأقليات والأكثريات الإسلامية المضطهدة : في الفلبين ، في قبرص ، في ارتيريا ، في الحبشة ، في الاتحاد السوفيتي ، في أوربا الشرقية ، في ألبانيا ، في يوغوسلافيا ، في الصين ، في الهند .

٢ ـ واقع القوى العالمية المعادية للإسلام :

وتتمثل في المثلث الرهيب : اليهودية العالمية ، والصليبية العالمية ، والشيوعية الدولية ، وهي قد تختلف فيما بينها ، لكنها متفقة علينا .

لا بد من دراسة الأسباب والدوافع وراء كيدها لنا : الحقد ، الطمع الخوف ، الاستعلاء ... الخ . وسائلها في حربنا : الحرب السياسية الحرب الاقتصادية ، الحرب الفكرية .. خطورة هذه الحرب الأخيرة وأساليبها وأجهزتها : التبشير ، مؤسساته وإمكاناته الهائلة . الغارة النصرانية على العالم الإسلامي . الصراع بين الإسلام والتبشير في إفريقية . التخطيط لتنصير إندونسية أكبر بلد إسلامي ، محاولات التنصير في العالم العربي ، الفشل وتغيير الخطة . التعاون بين التبشير والاستعمار ، وكذلك بين التبشير والشيوعية أخيراً . الاستشراق : أهدافه ووسائله . إسهامه في إحياء التراث .. كتابات المستشرقين

عن الإسلام ومدى علميتها ، المنصفون والمتحاملون من المستشرقين ، سموم الفكر الاستشراقي وآثارها في عالمنا العربي الإسلامي . تلاميذ المستشرقين .

الغزو الشيوعي : عن طريق الخبراء والمساعدات والمؤسسات الثقافية ، والبعثات التعليمية والتدريبية إلى البلاد الشيوعية ـ وتأييد الأحزاب الشيوعية في الداخل بالتمويل والتوجيه .

المؤسسات المشبوهة : الماسونية وما تفرع عنها : خطرها وأساليبها الماكرة ، وتغلغلها في الطبقات الأرستقراطية .. نوادي الروتاري ..

الغزو من الداخل : عن طريق العملاء وعبيد الفكر الغربي ، والأحزاب الموالية من ليبرالية ويسارية ، احتضان الفرق المنشقة على الإسلام كالبهائية والقاديانية .. « تأييد الحكام العلمانيين » ... الخ .

وينبغي هنا التنبيه على أمرين :

١ ـ عدم التهويل أو التهوين من شأن القوى المعادية ومخططاتها ، حتى لا يؤدي ذلك إلى اليأس من مقاومتها أو الاستهانة بها .

٢ ـ الاستفادة من الصراع القائم بينها بذكاء ، واستغلال الفرص المناسبة لذلك ، كالصراع بين روسيا والصين ، وقد كان السلف يقولون : اللهم اشغل الظالمين بالظالمين ، وأخرجنا من بينهم سالمين .

٣ ـ واقع الأديان المعاصرة :

اليهودية : ـ توراتها المحرفة ، وتلمودها الرهيب ، ونظرته إلى الأمميين وانعكاس ذلك على الحركة الصهيونية وقيام إسرائيل .

المسيحية : ـ طوائفها وكنائسها المختلفة ، وما بينها من صراع ، محاولات التقارب بين بعضها وبعض ، محاولات تقربها من اليهودية ، وثيقة الفاتيكان بتبرئة اليهود من دم المسيح . محاولات ما يسمى « التقارب الإسلامي المسيحي » وقيمتها .

أديان الشرق الأقصى الكبرى ، مثل :

الهندوكية الوثنية : عقائدها وطوائفها ، موقفها من المسلمين .

البوذية : ومدى انتشارها في بلاد الشرق الأقصى ، وأثرها في حياة أتباعها .

٤ ـ واقع المذاهب السياسية المعاصرة :

من شيوعية ورأسمالية واشتراكية وديمقراطية ودكتاتورية ، وتعدد مدارسها واختلاف تطبيقاتها .

نرى ذلك في النظرية الشيوعية الماركسية ، ومدى اختلافها في تطبيق « لينين » وخلفائه في روسيا عن تطبيق « مـا و » في الصين ، بل ما بين ستالين ومن بعده خروشوف إلى بريجنيف . عجز الشيوعية عن تحقيق فلسفتها الخيالية في مساواة الدخول ، وزوال الدولة .. الخ .

الشيوعية في أحزاب أورُبا الغربية : تخلي بعض زعمائها عن بعض المفاهيم الأساسية للماركسية كنظرية الصراع الطبقي ، موقف الشيوعية من الأديان عامة والإسلام خاصة . موقفها من القيم الأخلاقية ، موقفها من الحريات .

الرأسمالية المعاصرة : ومدى مغايرتها للرأسمالية في بداية نشأتها. الرأسمالية في أمريكا وأورُبا واليابان . آثار الرأسمالية الآن وموقفها من الدين **الرأسمالية** علمانية ـ معنى قيام أحزاب ديمقراطية مسيحية في أورُبا .

الاشتراكية : وكثرة مدارسها واختلاف ما بينها ، من إصلاحية إلى علمية ، الجامع بين الاشتراكيات المختلفة . فرق ما بين الاشتراكية والشيوعية . الاشتراكية والدين . معنى قيام أحزاب اشتراكية مسيحية في أوربا .

الديمقراطية : معناها وأنواعها . ادعاء الشيوعيين والرأسماليين والاشتراكيين لها . ديمقراطية الصراع السياسي ، أو الاجتماع السياسي ، أو التحالف السياسي . أزمة الديمقراطية في العالم .

الدكتاتورية : معناها ، وأنواعها ، دكتاتورية الطبقة ، دكتاتورية

الحزب ، دكتاتورية الزعيم ، التجربة الفاشية والنازية . الدكتاتورية في عالمنا اليوم .

موقف الإسلام من هذه المذاهب ـ الإسلام نسيج وحده . ما وافق الإسلام منها في شيء خالفه في أشياء . تميز الإسلام عنها في غاياته ووسائله ـ خطأ إضافة الإسلام إلى مذهب منها ... استغناء أمتنا بما عندها عن استيراد مذهب أجنبي عنها .. جناية الحلول المستوردة على أمتنا . حتمية الحل الإسلامي .

٥ ـ واقع الحركات الإسلامية المعاصرة : ـ

الحركات الإقليمية ـ الحركات العالمية ـ الحركات الجزئية ـ الحركات الشاملة .

أهم هذه الحركات في العالم الإسلامي : حركة الجماعة الإسلامية في باكستان والهند ـ حزب ماشومي في إندونيسية ـ الحركة الإسلامية في تركية ... حزب التحرير في الأردن وفلسطين ـ الإخوان المسلمون في مصر والعالم العربي وهي كبرى الحركات الإسلامية الحديثة .

الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي : ـ مؤسساتها ووسائلها : المساجد ورسالتها وما ينقصها ، وما يمكن أن تقوم به . مؤتمر رسالة المسجد ـ المجلات الاسلامية ودورها .. الكتب الإسلامية .

الدعاة المرشدون . المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ـ توصياته ودراساته .

أهمية الجامعات والمعاهد الإسلامية ووظيفتها .

دور وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية .

الدعوة الإسلامية في خارج العالم الإسلامي : في آسيا وأفريقية .. في أوربا وأمريكا . المراكز الإسلامية .. والجمعيات الإسلامية .. الاتحادات الطلابية .. المدارس الإسلامية . أهمية التنسيق والترابط بين هذه المؤسسات .

الحذر من مؤامرات القوى المعادية عليها . وجوب معاونتها من داخل العالم الإسلامي مادياً وأدبياً .

دور الأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي وغيرها من المؤسسات في نشر الدعوة ومعاونة دعاتها .. تحذير الحكومات من التدخل في توجيه هذه المؤسسات لخدمة السياسات المحلية .

٦ ـ واقع التيارات الفكرية المعارضة للإسلام :

ونعني بها التيارات الموجودة داخل العالم الإسلامي مثل :

التيار اليساري أو الماركسي ، وهو تيار مادي الفكرة ، موال للمعسكر الشيوعي .

التيار الليبرالي ، الموالي للمعسكر الغربي ، ويمثله كتاب وصحف وأحزاب . وهو تيار علماني .

التيار القومي (القومية العربية ، أو الطورانية أو الفارسية ونحوها) وهو تيار علماني أيضاً ينادي بفصل الدين عن الدولة .

٧ ـ واقع الفرق المنشقة على الإسلام :

وأبرزها وأخطرها : البهائية والقاديانية .

أما الأولى فهي دين جديد مخالف للإسلام كل المخالفة ، ولا يزعم دعاتها أنفسهم أنها من الإسلام ، وإن نشأت أول ما نشأت في ارض الإسلام .

وأما الثانية فهي فرقة مارقة تدعى نبوة جديدة بعد أن ختمها محمد ﷺ . وهذه تحاول جاهدة أن تلتصق بالإسلام وأمة الإسلام . وكلتاهما تحظى بمساندة القوى المعادية للإسلام .

٨ ـ واقع البيئة المحلية :

فكل داعية عليه أن يدرس البيئة التي يعيش فيها ويعرف أوضاعها ، وتقاليدها ، ويتعمق في فهم مشكلاتها ونفسيات أهلها وما يؤثر فيها ، كما

عليه أن يعرف لغتهم ليكلمهم بلسانهم « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم[1] » .

ولهذا نرى معرفة اللغات الحية ـ أو لغة منها على الأقل ـ ضرورة للداعية في عصرنا .

هذه معالم سريعة لما ينبغي أن تقوم عليه ثقافة الواقع ، ولا يخفى أن هذه الثقافة لا تستمد من الكتب وحدها ، فهي ثقافة نامية متجددة مستمرة ، يمكن الداعية أن يجدها في الصحف والمجلات والدوريات والنشرات الرسمية وغير الرسمية .

والداعية ذو العقل اليقظ ، والحس المرهف يستطيع أن يأخذ مدداً جديداً من كل ما حوله من وقائع الحياة اليومية ، من أخبار الصحف ووكالات الأنباء ، وتعليقات المعلقين ، ويمكنه أن يعد لذلك سجلاً أو أرشيفاً « يدوِّن فيه ما يهمه من هذه الوقائع والأخبار ، ويصنفها ويضعها عند الحاجة في مكانها ، فإن أحداث اليوم هي تاريخ الغد ، الذي يدرسه الدارسون ويحلله الناقدون .

على أن لهذه الأخبار والأحداث مزية على الأحداث والأخبار الماضية ، وهو جدتها وحضورها في الأذهان ، ولهذا يكون لها أبلغ الوقع والتأثير .

بل يستطيع الداعية أن يتلقى معلوماته عن الواقع من مصادره الحية المباشرة ، بلقاء الناس ومخالطتهم ومشاهدة أحوالهم ، والاستماع إلى أحاديثهم ، في الحضر والسفر ، فإن السفر نصف العلم ، ولهذا كان علماؤنا الأولون أكثر الناس ترحالاً في طلب العلم من أهله في مواطنهم . وقد قال الشاعر العربي :

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصرما
قد حدثوك ، فما راءٍ كمن سمعا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .